المحاضرة الرابعة : مناهج تعليم اللغات (التقليدي – البنيوي – التواصلي –التكاملي)

تمهيد :

تعدّ مناهج تعليم اللّغات من الركائز الأساسيّة للعمليّة التّعلميّة ، تهدف إلى تنمية المهارات اللغّوية واكسابها للمتعلّم ، وتتنوع هذه المناهج تبعا للأهداف التعلّم والفئة المستهدفة وحسب مستوى المعلمين واحتياجاتهم اللغويّة ، فلكلّ منها طريقتها الخاصة في التبليغ ، وهذا بسبب المنطلقات الكبرى التي تحدّدها السياسات اللّغوية المعتمدة في البلاد ، إن تحسين الأداء التربوي يرتبط أشدّ الارتباط بحسن المنهج المعتمد في تدريس اللغة سواء اللغة الوطنية أو اللغة الأجنبية.

1– المنهج التقليدي :

يعتبر أوّل وأقدم المناهج التي استخدمت في مجال تعليم وتعلم اللغات ، وقد اقترن ظهوره بتعليم اللغة اللاتينية منذ عصر النهضة الأوربية خلال القرن السابع عشر ، ويسمى بمنهج النحو والترجمة لكونه قائما بالأساس على تلقين القواعد اللغوية ، واعتماده على تقنية الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف.

يعتمد هذا المنهج على المعلم (السيد) باعتباره أساس عمليّة التعلّم ، والمتعلم وعاء تصبّ فيه المعلومات لا غير ، فالطريقة التقليدية ترتكز على أن المالك الوحيد للمعرفة هو المدرس ، في حين أن التلميذ يحتاج إلى ترشيد ، ولقد اعتمدت المناهج القديمة وسائل تعتمد على الطريقة الجزئية في التدريب ، يتم عن طريق التعرف على قواعد اللغة ثم حفظها ، ثم تطبيقها على استخدام اللغة في الكتابة والقراءة لأنه يهدف إلى أساسا إلى اكتساب المهارة الكتابية ، ويعتمد في على ذاكرة التلميذ في المقام الأول ، حيث يكلف التلاميذ بحفظ قوائم الكلمات.

2– المنهج البنيوي :

كان للمدرسة البنيوية أثر كبير في الدراسات اللسانية الحديثة على المستويين النظري والتطبيقي ، فقد أسهمت في تقديم الطريقة السمعية الشفوية في تعليم اللغات وقدّمت جملة من طرائق لتعليم اللغة الأم ، وقد اعتمدت على منهج التدريبات البنيوية القائم على تقديم الأنماط اللغوية المحددة ومقابلتها في الظروف التي تقال فيها ، ومن المبادئ الأساسية التي اعتمدتها البنيوية في تعليم اللغات ما يلي :

- ✓ التمارين البنيوية والتي تنطلق من مبدأ تمكين المتعلّم على استعمال مكثّف للغة وتثبيت السلوكيات اللغوية بخلق آليات للاستعمال المألوف حيث تم تجاوز المرحلة التقليدية.
- ✓ اختيار البنية التي نريد تثبيتها ، ويتم الانطلاق من نص أو حوار اطلع عليه المتعلم في حصة الإدراك ، واستخراج العنصر اللغوي المراد تدريسه.
- ✓ الانطلاق من نموذج أساسي وتلقينه للطالب عن طريق المنبه والاستجابة مع مراعاة مبدأ التقابل بين الأصول والفروع.

- ✓ الاعتماد على الكلام المنطوق والممارس في الحياة اليومية والابتعاد عن التوجيه اللساني المعياري في وضع المادة التعليمية وتجهيزها.
- ✓ اعتبار مهارتي الاستماع والحديث المهارتين الأساسيتين أما القراءة والكتابة اعتبرهما مهارتين ثانويتين.

3 – المنهج التواصلي :

إنّ وسائل الاتصال موجودة في أكثر مناحي حياة الإنسان خصوصية ؛ حيث يتواصل الناس فيما بينهم بطرائق مختلفة ، والاتصال يعني التواصل والإبلاغ والاطلاع والإخبار ، وهي عملية يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة ، وأما ما نسمعه من أقوال بعضهم المنهج الاتصالي ففي الحقيقة لا يوجد منهج قائم بذاته يسمى بمنهج الاتصال ، وإنّما هناك نظرية الاتصال أو الظاهرة الاتصالية والتي هي قديمة لكن الاهتمام بها بدأ حديثا.

تقوم النظرية التواصلية على جملة من القواعد هي :

- ✓ النظريات المعرفية.
- ✓ ملكة التواصل .
- ✓ عرض واختيار المادة اللغوية على أساس التدرج الوظيفي والتواصلي.
- ✓ استعمال الوسائل السمعية البصرية المتعددة كالأشرطة والصور.

وفي هذا المجال فإن فان برين وكاندلين يقترحان خمسة معايير لاختيار وتنظيم محتوى المادة التعليمية في الطريقة التواصلية وهذه المعايير هي :

1. التركيز على المعرفة والنواحي الوجدانية الهامة للمتعلم.
2. عرض المادة بطريقة دائرية ، وليس بطريقة خطية ، لكي يستطيع المتعلم من تنمية وتعزيز معارفه وقدراته التواصلية على استخدام اللغة.
3. تقسيم وحدات التعلم إلى نشاطات لا إلى وحدات لغوية.
4. قيام عملية التعلم على أساس تفاوضي بين متعلم ومتعلم آخر وبين المتعلم والمعلم ، وبين المتعلم والكتاب أو المادة التعليمية.
5. تهتم الطريقة بالنشاطات التي تخلق مواقف واقعية وحقيقية لاستخدام اللغة مثل توجيه الأسئلة ، وتسجيل المعلومات واستعادتها ، وتبادل المعلومات والأفكار.

4– المنهج التكاملي :

ذكر مصطلح المنهج التكاملي في الدراسات النقديّة وعُرّف بأنّه : « يتألف من المنهج الفنيّ والمنهج التاريخي والمنهج النفسيّ وهو منهج مرن يأخذ من كل منهج معينا على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال

الأدبية من جميع جوانبها» ،أمّا في الدراسات اللّغوية فنجد مصطلح المداخل التّكامليّة حيث تقوم على أساس تقديم الخبرة اللغويّة متكاملة تكامل اللغة نفسها ؛ إذ تسعى هذه المداخل إلى تنظيم عناصر الخبرة اللغويّة المقدّمة للمتعلّمين وتعليمها بما يحقق ترابطها بصورة تمكنهم من إدراك العلاقات بينها ، وتوظيفها في أدائهم اللغوي. ويتطلب هذا إلغاء فكرة الكتب التّعليميّة اللغويّة المتعدّدة والاقتصار على كتاب واحد ، تتنوع فيه النّصّوص التي تتيح فرصا حقيقية تحقق للمتعلّمين ممارسة اللغة استماعا وحادثة وقراءة وكتابة وفق بيئة تحقق النّمو الفكري ، وهو صورة حيويّة للتّدريس التّفاعلي الذي يبرز الصلة بين فروع اللغة وتمكّن المتعلّم من استعمالها ، فالتكامل وحدة لغوية متمثّلة في مهارات اللغة.

نجد أيضا مصطلح الطريقة التكاملية وهي تنظيم خاص للمادة في طريقة تدريسها لوضع المتعلمين في موقف تعليمي شامل يثير اهتمامهم ، ويدفعهم إلى بذل الجهد في أنشطة متنوعة تقضي إلى تعلم الخاص وإن ظهور طريقة الوحدات جاء كرد فعل على الأساليب التقليدية في بناء المنهج وتقديمه في حصص تقليدية.

سميت بالطريقة التكاملية لأنها تعلّم اللغة كوحدة تتكامل أجزاؤها منذ الخطوة الأولى لتعليمها وتنمو في مدارجها المتتابعة ككل له وحدته لا كأجزاء منفصلة ، وفي الحقيقة لا يمكن أن نطلق على هذا النمط طريقة حيث إنّها منهج تعامل لغوي جامع يعتمد مجموعة من المهارات النفعية التي يستعملها المدرس أثناء إلقاء دروسه قصد التعامل مع النصوص ، وتقوم هذه النظرية على :

- ✓ الاستعداد لاكتساب المهارات اللغوية.
- ✓ التفكير اللغوي والتدريب على التعبير.
- ✓ تحديد المدى الزمني المناسب لكل مرحلة من مراحل الطريقة التكاملية.

ومن مزاياها أنها تزيد من نسبة الذكاء والدافعية للطالب ، وتطوير العملية التعليمية بناء على البحوث الوسيطة التي تؤثر في الوسائل والأدوات والإجراءات التعليمية ، إضافة إلى اعتمادها على بحوث العمل التي تساعد على تغيير السلوك.